

العَجَبُ مِمَّا أَحْدَثَ النَّاسُ فِي رَجَبٍ

خالد بن أحمد بايطين

فمن المعلوم عند جميع المسلمين أن شهر رجب من الأشهر الحرم التي قال الله فيها : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَظَلَمُوا [التوبة: 36] فِيهِمْ أَنْفُسُهُمْ) .
ووثبت في "الصحيحين" أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال في خطبته: (إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدْرَجَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَرَجَبُ مَضَرَ الَّذِي يَبْدَأُ جَمَادِيَ وَشُعْبَانَ).

وقد اختلفوا لِمَ سَمِيَتْ هذه الأشهر حُرماً، فقيل: لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها. فقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس: اختصَّ الله أربعة أشهر جعلهنَّ حُرماً وعظم حرمتنَّ، وجعل الذنب فيهنَّ أعظم، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم. وقيل: بتحریم القتال فيها.

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى - :
 سَمِيَ رَجَبٌ رَجَبًا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْجَبُ ، أَي يَعِظُ ، يُقَالُ : رَجَبُ فُلَانٍ مَوْلَاهُ ، أَي عَظَمُهُ .
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لُشْرَ رَجَبٍ أَرْبَعَةُ عَشَرَ إِسْمًا ، هِيَ : (شَهْرُ اللَّهِ - رَجَبٌ - رَجَبُ ضَرْفٍ - مُنْصَلِ الْأَمَةِ - الْأَصَمُ - الْأَصْبُ - مُنْفَسٌ - مُطَهَّرٌ - مَعْلَى - مَقِيمٌ - هَرَمٌ - مَقَشَّقُشٌ - مَرِيءٌ - فَرْدٌ) .

ولقد كان الجاهليون يُعَظِّمونَ هذا الشهرَ خصوصاً قبيلة مُضَرٍّ، ولذا جاء في الحديث كما سبق: (رجب مُضَرٌّ)، قال ابن الأثير في "النهاية": (أضاف رجباً إلى مضر؛ لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم، فكانهم اختصوا به).
فلقد كانوا يُحرِّمونَ فيه القتال، حتى أنهم كانوا يُسمُّونَ الحرب التي تقع في هذه الأشهر (حرب الفجار!!). وكانوا يتحرَّونَ الدعاء في اليوم العاشر منه على الظالم، وكان يستجاب لهم! وقد ذُكرَ ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن الله كان يصنع بهم ذلك ليحجز بعضهم عن بعض، وإن الله جعل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر.
- وكانوا يذبونها ذبيحة تُسمى (العتيرة)، وهي شاة يذبونها لأصنامهم، فكان يصب الدم على رأسها! وأكثر العلماء على أن الإسلام أبطلها، للحديث "الصحيحين": (لا فَرعَ ولا عتيرة).
رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال: (اللهم بارك لنا في رجب وربيعنا ولغينا رمضان). وإسناده ضعيف.
قال بعض السلف: شهر رجب شهر الزرع، وشعبان شهر السقي للزرع، وشهر رمضان حصاد الزرع.

ومن العجيب أن الناس قد أحدثوا في شهر رجب بدءاً كثيرة لم ينزل الله بها من سلطان، وهذه البدع التي ساذكرها نبه عليها أئمة الإسلام وعلماءه، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والشاطبي، وابن رجب الحنبلي، والطروشني، وابن حجر.

ومن المعاصرين: الشيخ علي محفوظ، والشقيري، والشيخ ابن باز، والألباني - رحمهم الله - والعثيمين، والفوزان - حفظهم الله -.

وجميع ما ساذكره في مقالتي - أيها القارئ النبل - من باب قول الشاعر:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقُّعِهِ
وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ جَدِيدٌ أَنْ يَفْعُ قَبْهِ

ومن أوائل ما ابتدئ الناس في رجب الصلاة، وهي عندهم على أنواع: أولاً:

منها ما سَمَّاهُ (الصَّلَاةُ الْأَفْئَةُ)، وهم يُصَلُّونَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، وَفِي نِصْفِ شَعْبَانَ، وَهِيَ غَيْرُ صَلَاةِ الْغَائِبِ كَمَا سَأَتُهُ *

فمنهم من يحصر على صيام اليوم الأول والثاني والثالث منه، ويروون في ذلك الأحاديث الموضوعة، كحديث: (من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة). وفي لفظ: (ستين سنة). وحديث: (صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين، والثاني كفارة سنتين، ثم كل يوم شهراً) وحديث: (رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمّتي). وكل ذلك كذب مصنوع.

ومنهم من يصوم اليوم السابع منه فقط، ويُصلي صلاة الرغائب في تلك الليلة.*

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والصواب الذي عليه المحققون من أهل العلم النهي عن إفراذ هذا اليوم بالصوم، وعن الصلاة المحدثة، وعن كل ما فيه تعظيم لهذا اليوم من صنعة الأطعمة، وإظهار الزينة ونحو ذلك).

ومنهم من يصوم الشهر كله. قال ابن رجب: (وأما الصَّيَّام فلم يصحَّ في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه) اهـ. وجاء عن السُّلف أنهم كانوا يهتفون عن صيام رجب كاملاً. فقد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يضرب أكفَ الرِّجَالِ في صوم رجب حتى يضعونها في الطعام ويقول: (ما رجب؟! إن رجباً كان يعظِّمُ أهلَ الجاهلية، فلما كان الإسلامُ تَرَكُوا وفي رواية: كره أن يكون صيامه سنةً. وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يهتف عن صيام رجب كله. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يرى أن يقطر منه أياماً، وكرهه أنس بن مالك وسعيد بن جبير، وغيرهم. قال الحافظ ابن حجر في "تبيين العجب بما ورد في فضل رجب": (لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه، ولا صيام شيء منه معيَّن، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة).

رابعاً: الاحتفال بيلة الإسراء والمعراج في ليلة السابع والعشرين منه، وقراءة قصة المعراج، وإطعام الأطعمة والولائم. وهذا مما أحدثه الناس في هذا الشهر وهو من البدع المنكرة، فيقرأون في ليلة السابع والعشرين منه قصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس، وكلها أكاذيب وأضاليل.

وهذا الاحتفال بدعة ولا يجوز، وذلك من وجوه:

الأول: أن أهل العلم مختلفون في تحديد تاريخ وقوع هذه الحادثة العظيمة اختلافاً كبيراً، ولم يبق دليل على تعيين ليلته التي وقع فيها، ولا على الشهر الذي وقع فيه.

الثاني: لو ثبت تعيين تلك الليلة لم يحز لنا أن نتحتفل فيها، ولا أن نخصصها بشيء لم يشترعه الله ولا رسوله.

الثالث: أنه يحصل في تلك الليلة وذلك الاحتفال أمورٌ منكرة. قال بعض أهل العلم: (وقد تفتن الناس بما يأتونه في هذه الليلة من المنكرات، وأحدثوا فيها من أنواع البدع ضرراً كثيراً، كالاجتماع في المساجد وإيقاد الشموع والمصابيح فيها).

وأود في هذه العجالة أن أسوق للمقارئ الكريم كلاماً نفسياً لسماحة المفتي العام للمملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله تعالى - حول هذه المسألة.

قال رحمه الله: (وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها، لا في رجب ولا في غيره، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بالحدوث).

(والله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولم ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات، ولم يجز لهم أن يختلفوا بها: لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لم يختلفوا به ولم يخصوها بشيء، ولو كان الاحتفال بها أمراً مشرووعاً لبنه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة، إما بالقول، وإما بالفعل، ولم وقع شيء من ذلك لعرفوا واستشعروا، ولقد كانت الصحابة رضي الله عنهم إليه، فقد نقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء تحتاجه الأمة، ولم يغفلوا في شيء من الدين، بل بل هم السابقون إلى كل خير، ولو كان الاحتفال بهذه الليلة مشرووعاً لكانوا أسبق إليه (...) إلخ كلامه رحمه الله. أن البدع منعها أحد حدث في الدين وتغيير للملة: فهي آصار وأغلال تضاع فيها الأوقات، وتنبت فيها الأموال، وتنبت فيها الأجساد!! ولأحوال ووافاة إلا بالله. **وخاصة القول:**

وصدق من قال:

والخير في ابتاع من سلف
والشر في ابتداء من خلف

وذلك. وصل الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

رزق الله الجميع الإخلاص في عبادته، وآتاه سنة نبه صلى الله عليه وسلم، والموت علم ذلك.

كاتب المقالة : خالد بن أحمد باطين

تاريخ النشر : 02/05/2013

من موقع : نور فاقوس - موقع المؤسسة الإسلامية الخيرية بفاقوس

رابط الموقع : <http://norfaqous.com>